

رواية للفتيان

أحمد محمد علي صوان

مُهِمَّةٌ في الجبل

الطبعة الأولى

دار الحضارة للنشر والتوزيع

مُهِمَّةٌ في الجبل

أحمد محمد علي صوان

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
صوان ، أحمد محمد
مهمة في الجبل ، / أحمد محمد صوان، ١٤٢٥هـ
٣٠ص ، ٢٤سم
ردمك : ١-١-٩٥٠٦-٩٩٦٠
١- قصص الأطفال - السعودية أ- العنوان
ديوي ٠٨٨, ٨١٣ ٣٧٠/ ١٤٢٥هـ

رقم الإيداع : ٣٧٠/ ١٤٢٥
ردمك : ١-١-٩٥٠٦-٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص . ب : ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هاتف : ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس : ٢٤٨٣٠٠٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُهِمَّةٌ في الجبل

اجتمع الإخوةُ الثلاثة: عصام وباسل وسمير بعدَ يوم حافل بالسِّباحة واللَّعب على شاطئ البحرِ النَّظيف...

قال **عصام**: انتصفت الرِّحلة، وأخشى أن تنتهيَ قبل أن نصعدَ الجبل الذي وراءنا.

قال **باسل**: هذا صحيح، فرحلتُنا في الأساسِ: بحريةٌ وجبلية.

قال **سمير**: ولكن لا تنسَيا أنَّ تَسلُّقَ الجبالِ خَطِرٌ وصعب، إنَّه يحتاج إلى تدريبٍ واستعدادٍ ولياقة.

أجابه **باسل**: وماذا كنَّا نصنع منذ بداية الرِّحلة يا سمير؟ لا تخشَ شيئًا، فنحن أقوياءُ وعندنا حماسة، وهذا أمر لا يصعُبُ علينا، هل أنت خائف؟

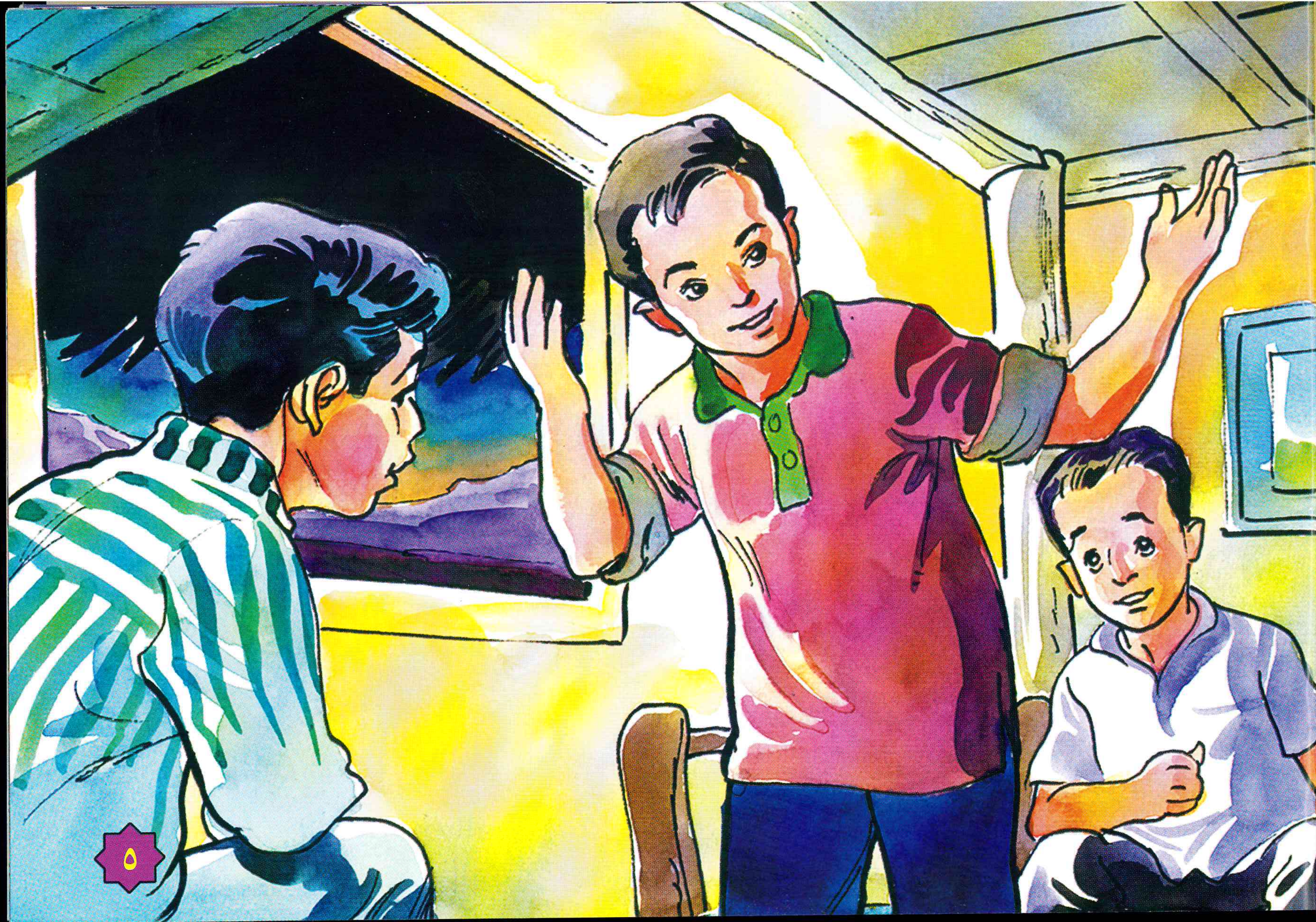
دخل **أبوهم** في هذه الأثناء -وقد ظنَّ أنهم رَقَدُوا- ليتيقَّنَ نومَهم، ويُدَثِّرَ[1] من لم يتدثَّرْ منهم، فرآهم مستيقظين، فقال:

- ألم تناموا بعدُ؟! وهل بَقِيَتْ فيكم قوَّةٌ لِتسهروا؟ هيَّا إلى النوم يا أبطال! سنستيقظ باكرًا،



(١) يُدَثِّر: أي يُغَطِّي بالدِّثار، وهو الغِطاء.





وعندنا أعمال كثيرة غداً. هل نسيتم أنّنا نسبح قبل أن تشتدَّ أشعةُ الشمس، وإلا احمرّت وجوهنا وظهورنا وعانينا من ذلك الكثير.

همس **باسل** في أُذُن أخيه الصغير: سمعتَ ما قاله والدنا: نحن أبطال!، ثم التفت إلى أبيه وقال له: إذا سمحتَ يا أبي، نريد أن تأخُذَنا في رحلة إلى الجبل -كما وعدتنا- لِنتسلَّقَ ونغامرَ كالأشبال.

قال **الأب**: نعم يا باسل! آن أوان الرِّحلة الجبليِّة، ولكنَّها ليستْ رحلةً سهلةً يا أولادي، وغداً -إن شاء الله- بعد صلاة الفجر مباشرة نُجَهِّزُ الأمتعة، ونقسّم العمل فيما بيننا، لن أُطيلَ عليكم الآن، ستأتيكم تفصيلات الرِّحلة، هيَّا إلى النَّوم، تُصبحون على خير...

ملأت الغرفةَ رائحةُ أزهارٍ جبليَّةٍ زكيَّة، خيّمت عليهم، وسَعِدُوا بكلام والدهم.

كان القمرُ يُطِلُّ عليهم من النَّافذة وهم يستسلمون للنَّوم، وأسدلَ الليلُ الجميلُ بنجومه المتلألئةِ أستارَهُ عليهم...

في اليوم التَّالي سرد الأب لأبنائه القائمة الَّتي تلزمهم في رحلتهم: نريد أن يكون لباسُنا قويًّا متيناً؛ فارتدُوا الحذاءَ الرِّياضيَّ المتين، والسِّروال السَّميكَ، والقميصَ ذا الأكمامِ الطويلةِ، وكلَّ





واحد منّا حقيبتَهُ على ظهره، فيها بعضُ الطَّعامِ والشَّرابِ والقُماشِ الطِّبي والدَّواء.

بادر **سمير** والده قائلاً: لِمَ كلُّ هذا يا أبي؟!

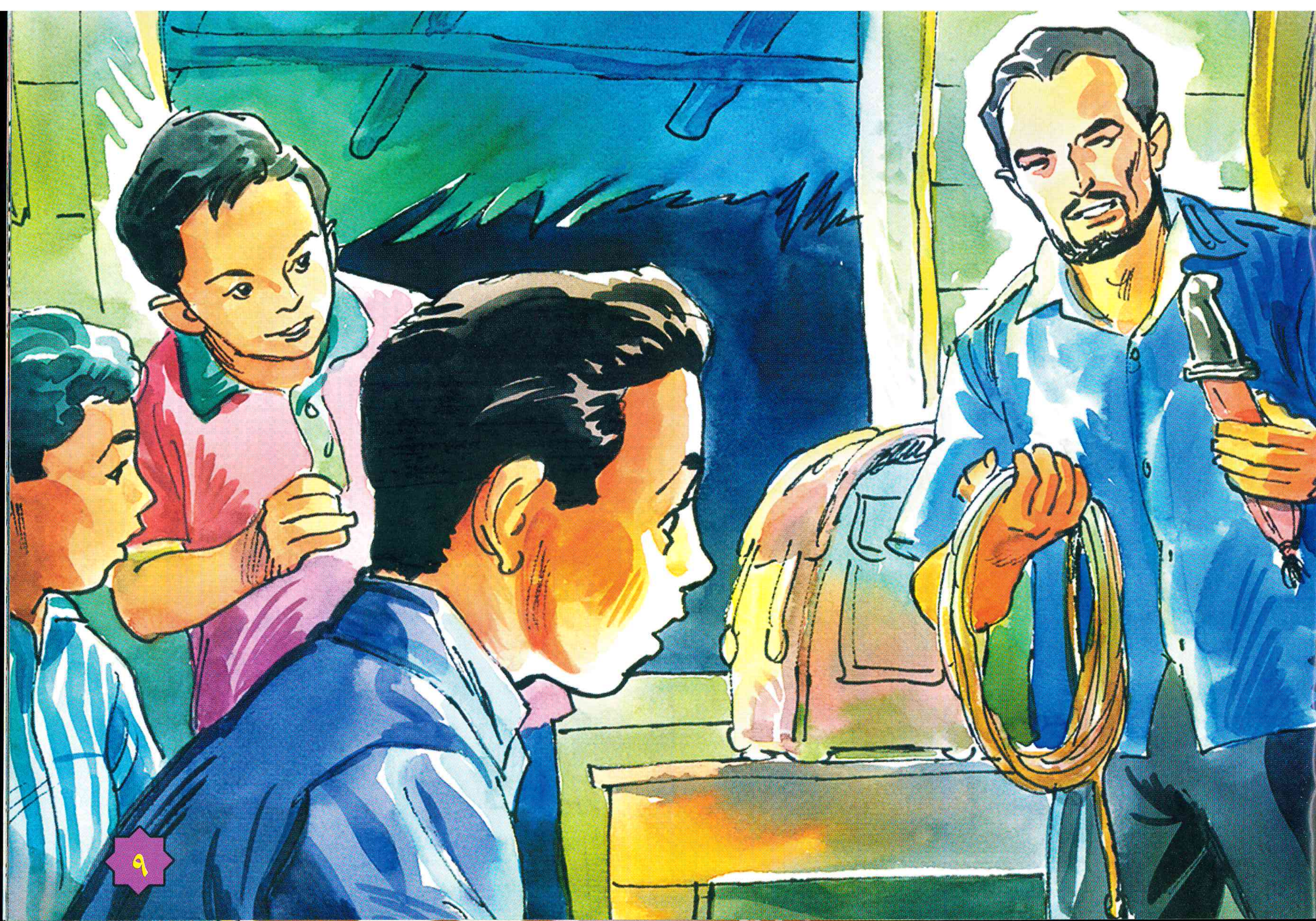
الأب: اصبرْ يا ولدي، أخشى أن أنسى، وأريد أيضًا في حقيبتي حَبْلاً وسِكِّينًا ومصباحًا وكبريتًا.

دفعَ الفضولُ **سميرًا** ثانية: لِمَ كلُّ هذا يا أبي؟! إلى أين نحن ذاهبون؟!

الأب: الاحتياطُ واجبٌ، والحذرُ مطلوب، وقد نحتاج إلى هذه الأدواتِ أو بعضها. أردف الأب: وسنسألُ عن الطريقِ المناسبةِ التي سنسلُكُها في الجبل حتى لا نطيلَ الطَّريقَ على أنفسنا من غير جدوى، أو حتى لا نتيهَ في الجبل، وخير من يُرشِدُنا صاحبُ هذه الدَّارِ التي استأجرناها، فهو على درايةٍ وخبرةٍ بهذه المنطقة.

سمير: لِمَ لا نأخذُ أختينا معنا يا أبي؟

الأب: ونترك أمَّك وحدَها؟ لا يا ولدي، في الرِّحلة أعمالٌ شاقَّةٌ عليهما، وفي برنامجهما اليوم رياضاتٌ وألعابٌ؛ كالجري والقفز فوق الحبل وغيرها، وهما تساعدان والدتهما... وأُذكِّرُك يا باسل أن أُختَك هدى فازت عليك بالجري أمسِ!



سمير بسخرية : فازت عليك بالشوطين يا فالح !

باسل : كنتُ تَعِبًا !

سمير : وكانت تَعِبَةً أيضًا !

باسل : ما المشكلة ؟ أختي سبقتني ، ومع هذا صافحتُها بمودَّةٍ أخويَّة ، المهمُّ أرني براعتَكَ اليومَ يا بطل !

حامَ حولَ الإخوةِ جوٌّ من المرحِ والسعادةِ ، وبدأ باسلٌ يجري خلفَ سميرٍ محاولاً الإمساك به . . .

الأب : سننطلق بعد نصف ساعة ، ونعود عصراً إن شاء الله .

انطلق الأولاد مع أبيهم بِهِمَّةٍ عالية قبل شروق الشمس ، وأصواتُهم تتعالى وتتداخل :

هيّا . . أسرعوا . . نريد أن نصعدَ هذا الجبل الشاهق . . . ما أجملَ التبكيرَ في الأعمال . . .

توقَّفَ الأبُ وقال : توقَّفوا أيُّها الرَّحّالةُ الأشبال ! أمرانِ أساسيانِ لرحلةٍ سعيدة :

الأول : علينا أن نتصرَّفَ تَصَرُّفًا جماعيًّا في رحلتنا ، ونكونَ كالجسدِ الواحد ، لنا رأيٌ واحد وإن كُنَّا أربعةً ! مفهوم ؟

الأولاد : مفهوم ، والثاني ؟



الأب: عندما تمشون خلالَ الشجرِ وفي الممرَّات الضَّيِّقة دقِّقوا النَّظر في موضع أقدامكم، ولا يتلفتْ منكم أحدٌ أبدًا وهو يمشي، فربَّما تزِلُّ قدمُهُ فيسقُطُ. هيَّا تابِعوا على بركة الله...

سمير: هل سنرتقي هذا الجبلَ كلَّه؟ هذا صعب!

الأب: شُدَّ من همَّتِكَ، فأنتَ بطلٌ مِقْدام!

كانوا يسيرون في البساتينِ بين الأشجار الوارفة ذاتِ الأغصانِ المُتَشَعِّبَة المُتداخلة، والثمارِ اليانعة الدانية، حتَّى إنَّ أغصانَها تكادُ تحجُبُ السماءَ بغطاءٍ أخضرَ لا يسمحُ للشمس بالمرور إلى الأرض إلا بصورةِ دوائرَ صغيرةٍ، كأنها دنانيرُ ذهبيَّةٌ لامعة.

سمير: أبي هل تسمحُ لي أن أقطِفَ أربعَ تفاحات؟

الأب: وهل هذا التُّفاحُ لنا يا سمير؟

كان صاحبُ البستان يمكُثُ على مصطبةِ أمامَ بابِ بستانِه ورآهم قادمين، فقال:

– تفضَّلُوا بالجلوس، أهلاً وسهلاً بكم.

الأب: شكرًا يا عمُّ، نحن في عجلةٍ من أمرِنا.

البستاني: بما أنَّكم مُتعجِّلُون تفضَّلُوا خذوا هذه السَّلَّةَ من الفاكهةِ الطازِجة والمغسولة،

وادعوا لي.

شكروا له، وودَّعوه ومَضَوا. نظر الأب إلى سمير بعينٍ حانيةٍ فَهِمَ منها ما يريدُ، تبسَّما وتابعا الرحلة...

بَدَأَ الطَّريقُ الترابيُّ يضيقُ، وصارَ يعلو تدريجيًّا حتى صار لا يتَّسعُ إلا لشخصٍ واحد.

كان الأب في مقدِّمة الرَّكْبِ، وابنُهُ البِكرُ عصام في آخر الرَّكب، وبينهما سمير وباسل..

الأب يحمل عصًا في يده يُبْعِدُ بها الأشواكَ والنَّباتاتِ الطُّفيليَّةَ والمتسلّقةَ على الأشجار، فيفتحُ الطريقَ الّذي يبدو للأولاد كأنَّهم يمشون في كهفٍ عميقٍ لا يُعرف ما بداخله ولا يُعرف آخره!

التفتَ سمير مخاطبًا باسلاً: سمعتُ أنَّ في هذه الغابة ضِباعًا وذِئابًا!

فأجابه باسل: صحيح، ولكنها رَحَلَتْ إلى الجبالِ البعيدةِ، وهي نادرًا ما تأتي -ولا سيما في النهار- فاطمئنَّ..

نظر عصام خلفه بعد أن توقَّف بُرهةً، فرأى البحر رحبًا صافيًا، والشَّاطئَ رائعًا، ورأى منزلَه صغيرًا كقطعةِ حلوى وَسْطَ صحفة كبيرة واسعة. وهتف:

- انظُروا إلى منزلنا ما أصغرَهُ!



باسل: لو رآنا أهلُنا لقالوا عنا: إنَّنا مثلُ النَّملِ في الصِّغَرِ!

قال سمير وهو يمشي: أشعر بالخوف يا أبي! هذا يكفي.

الأب: لا تخف يا ولدي! انظر أمامَكَ، وكُنْ حَذِرًا.

تقدّم سمير خُطوة، وهو يلتفت إلى الوراء، فزلّت قَدَمُهُ، وصرخ صرخة أَرْعَبَتِ الجميعَ، وسقطَ بينَ العُشبِ الأخضرِ الطويلِ والشوكِ، وغابت عنهم صورتُهُ!

الجميع: سمير.. سمير! هل أنتَ بخير؟

قال سمير وهو يَئِنُّ من الألم: أنقذني يا إلهي! أنا خائف، سأموت، جسمي مَلِيءٌ بالشوك. أبي! أين أنت يا أبي؟

الأب: انتظرْ. لا تتحركْ. تعالَ يا عصام، تمسّكْ بهذا الجِذْعِ المائل، وحاول أن تسحبَ أخاك من بين العشب.

قال سمير وهو يصرُخ: أبي! الذّئاب تقترب منّي، أين أنتم، ساعدوني، أسمعُ عُواءَهَا.

قال الأب وهو يُهَدِّئُ ولدَهُ: هذا الصوتُ بعيدٌ جدًّا، سيصل إليك عصام حالاً.

لجأ سميرٌ إلى البكاءِ ملجأِ الأطفالِ الأخير، في حين يحاول عصام الوصول إليه، ولكنه لم يُفلحْ.



الأب: حسنًا. أَخرجِ الحبلَ يا سالم! واربطه من طرفه بالشجرة وارْمِهِ إلى سمير.

عصام: أمسكِ الحبلَ يا سميرُ، أو لُفَّهُ على خصرِك إذا كنت لا تستطيع القبضَ عليه بقوّة.

وبعدَ جهدٍ جهيد، وبمشقَّةٍ بالغة، وصل سميرٌ إلى أبيه وإخوته، وقد استولى عليه الذُّعر، فعانق والدَهُ، ومكثَ على صدرِهِ لحظاتٍ ليشعرَ بالأمن. كانت يداه ترتعشانِ من الخوف، فقد ظنَّ أنَّهُ سيكونُ لقمةً سائغةً للسِّباعِ والذِّئاب!

أحبَّ الأب أن يُخرجَهُ ممّا هو فيه من الخوف، فقال:

– هل نرجع إلى البيت يا سمير؟

أطرقَ سمير يُفكِّر: هذه الرحلةُ تمنَّيتها منذُ زمنٍ بعيد. شعر بخجل يَنْتابُهُ إن طلب العودة، وألغى الرحلة، وعكّر صفوَها؛ فطلب من أبيه المواصلة، ولكنّه أبدى حَذَرًا وانتباهًا كبيرين، وصار يتفقَّدُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ قبل أنْ يخطوَ تفقّدًا مبالغًا فيه. أحبَّ باسلٌ أن يُمازحَهُ:

– ما بك يا سمير؟ هل تمشي على البيض؟!

سمير: لا. ولكن المثل يقول: اسألْ مجرِّبًا ولا تسأل طبيبًا!

الأب مداعبًا له: ويقول المثل أيضاً: احذرْ تسلمْ.

وصل الرّحّالةُ إلى مكان قَلَّ فيه الشجر، وظهرت السماءُ. طلب الأب أن يتوقّفوا ليرتاحوا قليلاً، ولكنّ باسلاً رأى أن يقطع مسافةً أطولَ قبل الرَّاحة، فقال الأب:

إذا تابعنا -دون محطَّاتٍ للرَّاحة- فسنتعب، ولن نصلَ إلى ما نريد، وفي هذه المحطَّاتِ نتبيَّنُ مواقعَنا على الخارطةِ فلا نضلُّ الطريق.

جلس الجميع على صخرةٍ ضخمةٍ مشرفةٍ على البحر، والخضرةُ الفاقعةُ تُحيطُ بها من جَنَبَاتِها.

قال الأب: ما أجملَ البحرَ! وما أعظمَهُ! انظروا، كأنَّهُ لا حُدودَ له، إنَّه عالَمٌ كبيرٌ. سبحانَ اللهِ!

سمير: انظروا، تلكَ قطعةُ الحلوى الصغيرة، أعني بيتَنا!

باسل: وأنتَ على هذا الارتفاعِ الشاهقِ يرونَكَ كالنملةِ في الصِّغَرِ، لا تنسَ ذلك.

دوّتْ ضحكَةٌ بريئةٌ وجميلةٌ وَسْطَ هذا البساط الأخضرِ، مَدُّوا الطعام، وبدؤوا يأكلونَ ويشربونَ مُنَفِّذينَ وصيةَ والدهم ألاّ يُكثروا، فكثرةُ الطعامِ ستعيقُ حركتَهُمْ، ثُمَّ تابعوا الطريقَ الوَعِرَ، وقائدُهم يفتحهُ أمامَهم، يُسهِّلُ لهم ما صَعُبَ، ويُذَلِّلُ لهم العَقَباتِ كما يفعلُ في حياتِه، ما أصعبَ دورَ الأبِ وما أجلَّهُ!

وصل إلى سمع باسل أصواتٌ بعيدةٌ متداخلةٌ، فطلب من الجميع الإصغاءَ ليتبيَّنوا مصدرَها...

سادَ الصمتُ لحظاتٍ، تيقَّنَ الجميعُ فيها أنَّ الأصواتَ حقيقةٌ لا وَهمٌ، كانَ الصوتُ آتيًا من أمام، تقدَّمُوا باتجاهه، وكانوا كلَّما تقدَّموا قليلاً قرُبت الأصواتُ أكثر، وبعدَ مسافةٍ رَأَوا ثلاثةَ شُبَّان مذعورين مضطربين، وعندما رأوهم بادروهم بالأسئلة:

- هل رأيتم صديقَنا؟ هل سمعتم صوتًا؟ هل...؟

قال **الأب**: هَدِّئوا من روعِكم. ما القصةُ؟ ما بالُ صديقِكم؟

قال **أكبر الفتية**: واللهِ -يا عمّ- كُنَّا أربعةً، تأخّر عنّا صديقُنا قليلاً، وقال: تابعوا طريقكم سألحق بكم، ولم نَرْضَ إلا أن نسيرَ معًا، ولكنَّهُ أصرَّ، وتَقَدَّمْنا عليه، ونحن ننتظرُهُ منذُ أكثرَ من ساعةٍ، وناديناه عليه في كل ناحية ولكن لا أَثَرَ له، ولا ندري ماذا نصنعُ الآن. نحن في مصيبة! ساعدونا أرجوكم.

لم يعرفْ هؤلاءِ الأصدقاءُ في أيِّ مكانٍ فَقَدُوا رابعَهم على وجه التحديد، وقد عاتَبَهُمُ الأبُ؛ لأنَّهم تركوه يمشي وحده في مكانٍ كلُّ ما فيه جديدٌ عليهم، ومحفوف بالمخاطر.

شدَّ **سمير** والده مُبتعدًا قليلاً عن هؤلاءِ الغرباءِ، وقال له:



– دَعْنَا نتابعْ رحلتَنا يا أبي، سنتأخَّرُ، و... قاطعه الأب:

– ماذا تقولُ يا سمير؟ سامحك الله، تتخلى عمّن يطلب منك مساعدة. ماذا لو فقدنا نحن رابعنا – لا قدر الله – ألمْ نكن في حاجة إليهم؟! وذكّره بسقوطه قبل قليل...

دَبَّ الوَهْنُ في جسمِ أصغرِ هؤلاءِ الثلاثة بلال، ولم يَقْوَ على الوقوف، فقد أيقنَ أنَّهُ فَقَدَ أخاهُ إلى الأبد. في هذه الأثناء كانَ عصامٌ يُحْسِنُ الاستماعَ إلى ما يقولُهُ والدُهُ في انتباهٍ وحَذَرٍ حتى لا تفوتَه كلمةٌ... انقطعَ الكلام لحظاتٍ مرّتْ كأنَّها ساعاتٌ، كان عصام يُفكّر ويُفكّر حتى اهتدى إلى فكرة جديرة بالنجاح؛ أشار على والده بأن يبقى بلالٌ مع سمير في هذا المكان، وعَدَّ مكانَهما مَرْكَزَ الوَسَط، ثم ينقسم الباقون إلى فريقين: الأخوانِ الباقيانِ من مجموعةِ الشباب يتابعان نحو الأعلى، والأبُ مع ابنيه ينزلون باحثين في الطريق الذي جاؤوا منه، ومنْ حَوْله، وكُلَّما مَشَوا قليلاً لاذُوا بالصمتِ عسى أن يَسْمَعُوا صوتَ أنينٍ أو استغاثةٍ. كانت أعينُهم تتابعُ كلَّ شيءٍ بدقَّةٍ...

النهارُ مازالَ في أوله، ولو مضى النهارُ ولم يجدوه، فستكون الفاجعةُ كبيرةً؛ لأنَّ الظلامَ سَيَبْسُطُ رداءَهُ ويُخيِّمُ على المكانِ، والوحوش والأفاعي كفيلةٌ بأنْ تقضيَ على حياته إن بقي فيه



حياةٌ بعد سقوطه!

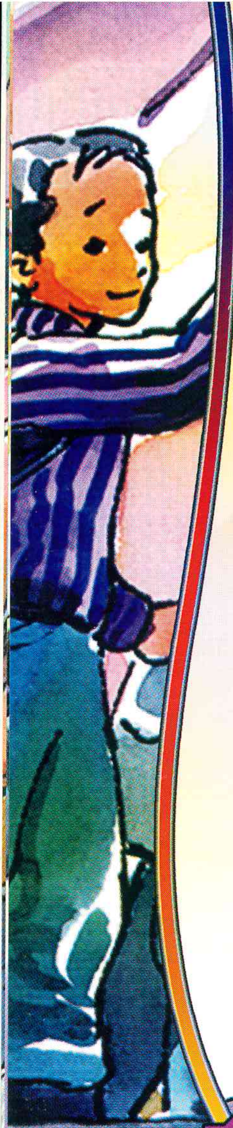
مضت ساعتانِ ولم يعثُروا عليه... أشواكٌ وعُشْبٌ وشَجَرٌ، وصخورٌ وعِرةٌ ولا شيءَ غيرُ ذلك، حتى إن ترابَ الأرض لا يكادُ يُرى. لم يكن يُسمع في تلك الأثناء إلا نداءُ المجموعة على المفقود: يا خالد.. يا خالد! وليس من مجيب...

مضت ساعةٌ ثالثة، وساعةٌ رابعة، ولم يجدوا شيئًا، ما هذه المصيبةُ؟

قال الأب: حانَ وقتُ الالتقاءِ بالمجموعة، هَلُمَّ نصعدْ إليهم، فربما كانتْ عندهم أخبارٌ سارَّة.

فكّر الأب في طريقٍ مختصرةٍ، فالخارطةَ معه، لكنَّ هذه الطريقَ أوعرُ وشوكَها أكثرُ من تلك الطَّريق الَّتي كانوا يسيرون فيها، ووصلوا إلى مجموعةِ الوسط: الصغيرين، ووجدوا الشابين راجعينِ وقد ظهرَ في وجه كلٍّ منهما أَنَّهم لم يجدوا ضالَّتَهم. حانَ الوقتُ لتغييرِ الخُطة. كانَ على مسافةِ ساعةٍ صعودًا في الجبل يَنْبوعُ ماءٍ عذبٌ، وعلى مَقْرُبَةٍ منهُ صخرةٌ كالتي يجلسون عليها الآن. طلب الأب من الشابّين أن يذهبا إلى تلك الصخرة من طريق رسمها لهما، أمّا هو وولداه فقد سلكوا طريقًا جديدة قد يكون سلكها الفتى المفقودُ..

بقيَ الصغيرانِ مكانَهما، كانتِ الدقائقُ تمرُّ ببُطْءٍ شديدٍ، فلم يكن في حسابِهما أن تسلَّقَ



الجبلِ صعبٌ ومُتْعبٌ وخَطِرٌ، وقرّرا أنَّ هذه هيَ المرةُ الأخيرةُ التي يصعدان فيها جبلاً، ولو كان في رأسِ الجبلِ ذهبٌ!

بدأ التعبُ يأخذ من الأب مأخذه، فأعصابُهُ مشدودةٌ، وهو مُتَحَفِّزٌ ومُنْتَبِهٌ غايةَ الانتباه، بأذنيه وعينيه، كأنَّ ذلك الغائبَ ابنُهُ. امتلأتْ يداهُ بالأشواكِ وهو يَشُقُّ الطريقَ، وهو الآن لا يُفَكِّرُ إلا في الفتى المفقود، ويرجو من الله أن يجدَهُ... استعانَ باللهِ وتابعَ طريقَهُ المسدودَ يفتحُهُ بعصاه ورجليه وجسمه...

وصلَ إلى سمعهم صوتٌ... اهدؤوا. اسمعوا. لا تتحركوا. صمتٌ خالطَهُ فَرَحٌ غامِرٌ في القلوب، ها هوذا الأملُ يحيا من جديد في نفوسهم.. صوتُ حفيفِ الشجر، لكنه آتٍ من فوقُ! إنه طائرٌ عائدٌ إلى عُشِّهِ!

تملّكَ الحزنُ نفوسَ الفتيةِ الذين طالَ بحثُهم في غير فائدةٍ، وبدأَ القلقُ يُساوِرُهم ثانيةً ويغزو قلوبهم الفَتِيَّةَ...

في هذه اللحظاتِ حدثَ أمرٌ عظيمٌ كانوا ينتظرونه بفارغِ الصبر، تناهى إلى سمعهم صوتٌ خافت، أَصْغَوا إليه، وعرفوا مصدرَهُ، عادَ الأملُ إلى نفوسهم وقويَ، إنه الشخصُ الذي يُفتّشونَ

عنه، إنّه خالد، ولا تَسَلْ عن دهشةِ الإخوة وفرحتِهم حينَ سمعوا هذا الصوتَ! فهذه المرّة ليسَ الصوتُ صوتَ طائرٍ ولا عصافير ولا حفيف أوراقِ الشجر! كانوا قريبينَ من الصخرة التي بجانب اليَنْبوع، أمر الأب ابنه عصاماً أن ينادي الشابّين، أمّا الصّوت فكان يعلو حيناً ويَخفتُ أحياناً، صوت فيه تَوَجُّعٌ وتَأَلُّمٌ، حَدَّدُوا مصدرَهُ دون أن يَرَوا هذا المسكينَ، وجاء دور الحبل.

ربط الأبُ نفسه بالحبل من طرف، وربطه بالشجرة من الطرف الآخر بإحكام ودقّة، ولم يُصْغِ الأبُ لطلب ابنه أن ينزلَ مكانَهُ، نزل الأب بين فروعِ الأشجارِ والعُشْب وغابَ فيها. وصل الحبل إلى منتهاه، ولم يجدِ الفتى المسكينَ. ثم طلب منهم أن يشدّوا الحبل كي ينزل من مكان آخر. عاد الأنينُ يعلو، وصل الحبل إلى منتهاه أيضًا دون أن يشاهد خالدًا، لكن الصوتَ قريبٌ جدًا وأكثرُ وضوحًا، فَكَّ الأبُ الحبلَ ومشى بضعَ خُطُواتٍ، ظهر له الشابُّ المسكينُ كالجثّة الهامدة، اندفع إليه فرحًا وقفز متجهًا نحوه، وهو ينطق بكلماتٍ فيّاضة صادقة: الحمد لله على سلامتك! وعانقه في لهفة وابتهاج، حاول أن يرفعَهُ، فصرخَ خالد من الألم، شدَّ **الأب** من عزيمته قائلاً: اصبرْ يا بُنَيَّ تَحَمَّلْ. فَكَّ الأبُ مِحْفَظَةَ الطوارئِ المشدودةَ على ظهرِهِ، وأخرجَ مُعَقِّمًا ومَسَحَ الجُرْحَ الذي في جبهتِهِ، ثم أشارَ **خالد** بيده اليسرى إلى يدِهِ اليمنى ورجلهِ





اليُسرى. فَهِمَ الأبُ أنَّه يتألمُ منهما كثيراً، فربط اليدَ اليمنى بجسمه، والرِّجْلَ اليسرى مع اليمنى، ثم حَمَلَهُ على ظهرِهِ، وكان في أثناء ذلك يخاطبُ الأولاد يُهَدِّئُهم، ويُطَمْئِنُ قلوبَهُم، ثُمَّ ربطه بالحبل، وطلب منهم أن يَشُدُّوه بِرِفْقٍ...

وصل خالد أخيراً ثُمَّ لحِقَ بِهِ الأبُ. هتف **الجميع**: الحمد لله على السلامة، كانت فرحةً غامرةً لا تَعْدِلُها فرحةٌ في مثلِ هذهِ اللحظات.

قال **الأب**: أسرعوا إلى الصغيرين. لكنَّ خالداً لا يستطيع المشي فطلب الأب أن يَمُدُّوا الغطاء لِيَسْتَلْقِيَ عليه خالدٌ، ويتعاونوا على حمله من أطراف الغطاء، وكم كانت المهمةُ شاقةً ومُضْنيةً. وفي طريق العودة حيثُ لا تسمعُ إلا صوتَ العُشْبِ المُتَكَسِّرِ تحتَ أرجل الرّحّالة وجدَ الأبُ أنَّ همَّةَ الشباب قد فَتَرَتْ، فأحبَّ أنْ يُؤَجِّجَها، فطلب ممّن يحفظُ نشيداً أنْ يُرَدِّدَهُ على مسامِعِهم، فَشَرَعَ سميرٌ يُنْشِدُ ما يحفظُ...

سيطرَ الجوعُ على الرَّكْبِ، وطلبَ **الأبُ** أن يَصْبِرُوا؛ فالمكانُ غيرُ مناسبٍ، والتأخيرُ غيرُ محمودٍ الآن. كانتِ الفرحةُ باديةً على وجوهِ المجموعتين، ولا يُعَكِّرُ صَفْوَهَا إلا أنينُ خالد بين الفينةِ والأخرى، ولم ينسَ الأبُ أن يقدم نصحه لهؤلاءِ الفتيان بألاّ يتفرقوا في رأيهم مرة ثانية،





وأن يكونوا يدًا واحدة دائمًا . . .

ومازالوا يواصلون السير حتى وصلوا منزلَ الرجل الذي أعطاهم السَّلةَ، وهم صاعدون، فرحَّبَ بهم ثانيةً، ودعاهم للاستراحةِ عنده، فَقَبِلُوا، ثمَّ قَصُّوا عليه ما حدثَ معهم، فنادى الرجلُ ابنَه، وكان ممرضًا، فعالج خالدًا، ثم نَقَلَهُ إِلى المستشفى، وأَصَرَّ الأبُ أن يرافقَهُ، وأَوْكَلَ إعلامَ أهلِ خالدٍ إِلى ابنهِ عصامٍ لِـمَا يعرفُهُ فيه من حِكمةٍ بعد أن يَطْمَئِنَّ إِلى أحوالِ إِخوتهِ . . .

أطلَّ **الأبُ** من نافذةِ السيارةِ قبل أن تسيرَ قائلاً للرَّحالةِ: أَسرعوا إِلى أهلِكم، وانتبهوا للطَّريقِ، ولا تَنْسَوا فهذه ليستِ الرحلةَ الأخيرةَ!

****

من إصدارات المؤلف







دار الحضارة للنشر والتوزيع

للتوصيل المجاني

اتصل بنا الآن على الأرقام التالية : ت : ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٣٣٣ - فاكس : ٢٤٨٣٠٠٤
الرياض : جوال ٠٥٠٧٤١٦٥٩١ - ٠٥٠٨٨٥٠٥٨٠ - المنطقة الغربية: ٠٥٠٢٤٣٣٤٨٥



daralhadara@hotmail.com



ISBN 9960-9506-1-1
6 996642 440042
8 SR.